أول صحيفة مغربية تصدر بالخارج

الميثاق الوطني - العدد ... - بتاريخ ...

ادريس كرم

قد يستغرب من العنوان، وقد يقال بأنه دعاية في غير أوانها، بيد أن الرسالة التي نقدمها تشهد بذلك، كما أن الذي يعرف المرحوم سعيد حجي يمكنه التأكيد على ذلك بإظهار الأعداد التي كان يبعثها الصحفي نمرة 25 إلى أعضاء جمعية « الوداد » كل شهر، وذلك وفقا لقانون الجمعية وملحقاته الملزم له أن يكاتب الجمعية في 17 من كل شهر.

إن الرسالة التي نقدمها تبرز مدى ارتباط سعيد حجي بجمعية « الوداد » وتنظيماتها وحرصه على استمرار العمل داخل خلاياها، كما تبين لنا نوايا الأعضاء من السلطات، والطرق التي ينوون بها تمرير آرائهم وفرض مواقفهم عندما يلزم ذلك. وعليه نجده يوصي رئيس الجمعية نمرة 75 - محمد اشماعو - بالحذر، وعدم ترك الفرصة للمراقب المدني، للإلمام بنوايا الجمعية وأهدافها حتى لا يجهز عليها وهى في بداية الطريق.

إن رسائل سعيد حجي التي مكننا منها الحاج محمد اشماعو رئيس جمعية « الوداد » مشكورا، تميط اللثام على تصورات أحد رواد الصحافة المغربية وهى في مقتبل العمر مبرزة توجهاته لزملائه من صفوة شباب المغرب المتحلقين حول جمعية « الوداد » والتي يضمها إلى رسائل وكتابة أقرانه الذين كانوا حينئذ بالمشرق، أو أوربا، سيعطي للبحث التاريخي المتعلق بمصادر النهضة المعاصرة بالبلاد دعامة كبرى. لذلك نرجو من الذين يتوفرون على شيء مماثل المبادرة بإخراجه إلى الضوء قبل أن يندثر.

من نمرة 25 إلى نمرة 75

الحمد لله

أخي العزيز نمرة 75

سلاما وتحية

أما بعد، بقيت في انتظار مكتوبكم مدة أسبوعين أو أكثر، ثم إني كتبت لكم كتابا في يوم السبت الماضي، وبينما أنا حامله إلى دار البريد، إذ قبضت مكتوبكم، ففضضته وقرأته، ثم رأيت أن أبدل وأغير في رسالتي إليكم وأفعل ما طلبتم مني تفصيله فأقول:

1) مسألة مدحي وإطرائي فيكم

صديقي جعل الصديق مرآة لصديقه. فليس للإنسان من أسمى وأبيض النصائح والإرشادات إلا ما جاءه من صديقه، فلهذا ما فضضت مكتوبكم المشار إليه سابقا حتى صرت أقرأه كمرآة في يدي، فإذا بي وجدت فيه ما يشفي غليلي من الانتقادات السامية والملاحظات السارة. غير أني أصرح بأني لم أفعل جريمة بالنسبة إلى العموم، بل بالنسبة إلى شخصك الذي عرفته الآن لا غير ولا قبل، فقد كنت في المغرب لا أفعل ذلك بالمرة، ولا أقدر عليه، ثم إني وجدتكم كثيرا ما تلاحظون على في ذلك. أفنسيت الملاحظة التي نشرها صديقنا 40 في « الوداد » عن مدى اهتمامي بالأمور، وتأييدك له في ذلك في عرسته بالرباط في بدء سنة 1928 ؟ أنسيت ما قضيته معكم من الأيام في المجادلات نحو هذه النقطة وما تناقشنا حولها ؟ ألم يكن فكري كفكركم الآن (بل أكثر) ؟

ألم أكن أخدم مبادئ الجمعية رغما عن تشاكل جل أعضائها ونومهم العميق ؟ إن نسيتم ملاحظاتكم في ذلك فلا زالت مخطوطة في مذكراتي حتى اليوم، ولا زلت أتعجب من فكركم العجيب، ورأيكم الجديد، غير أني تحققت أن أفكاركم اليوم قد تم نضجها،

وستخرج ثمارها ونتائجها بعد حين، أما الفكر الصميم والرأى الحقيقي فهو ما كنت عليه سابقا من عدم المدح والإعجاب لأعمالكم ولأعمال المخلصين لا غير.

وربما تقول أو تلاحظ على بأنه ليس لدى فكرة أعتمد عليها نحو هذا الباب وأصرح بها من دون خوف ولا حياء، فأنت تجارينا وتعمل ما ليس من رأيك، فلتعلم يا صديقي أن من آرائي أن أقدس المصلحة العامة، فأقدمها على رأيي وعلى كل شيء آخر في هذا الوجود، بل رأيي أن يكون الشاب كالممثل يقوم بدور الغني إلى دور الفقير، ومن دور الظالم إلى دور المظلوم. وهكذا، على أنه لا شك لدينا أن المصلحة العامة هى غايتنا جميعا. منذ شرعت في ميدان العمل وأنا شعاري مثلا هو تقديس المصلحة العامة. أما آرائي فهى كثيرا ما تكون مخالفة تماما لأعمالي، فليس من رأيي المدح والإطراء، ولكن من المصلحة ذلك، ففعلته ظنا مني بأنه تشجيع لكم وتحبيذ لرأيكم وفكركم.

ولكن لما رأيت ذلك مخالفا للمصلحة، ها أنا أقلع عنه في الحين، وأتصرف معكم (لا غير) برأيي السابق كما كنت أفعل بالمغرب من قبل أن تصلني ملاحظاتك نحو عدم اهتمامي بالأمور ... وإلا يا صديقي أرجو منكم المساهمة التامة عن كل ما تقدم، وما وقع مني من الغلاط الفاحش في إنزالكم الرتبة التي أنزلتم فيها ... عفوا ومغفرة.

2) جمعية « الوداد »

جمعية (رمز) قد تحيرت في أمرها، ورأيتها إلى الوراء ثم إلى الفناء في حين أنها إلى الأمام والحياة الحقة، ذلك أني أرى أعضاءها في تراخ مستمر، فأنت لا يهمك ذلك حقيقة، ولكن يهمني أن نداوم على الأعمال التي أسسناها سابقا، ولا شك لدى أنك ممن يحبذون هذه الفكرة وتخدمونها طوق مستطاعكم، وتمدونها بأقصى مجهوداتكم، وقد فكرت كثيرا في خير الطرق (التي ينبغي أن) نسير عليها، فتكون تحقيقا لآمالنا وأحلامنا نحو هذه الجمعية مع إبقاء أعمالكم في الحياد تماما والسير بالجمعية وراء النجاح وإدخال ما أنا فاعل

الآن هنا تحت إشراف الجمعية، وبعبارة أخرى إنه لا مدخل لهذا النظام بالمرة في أعمالكم. غير أنه سيكون تحت إشراف الجمعية (وإن كانت الجمعية واسعة النطاق عن أعضائها الحاضرين، وأكثر من ذلك بكثير) ثم إنه من أغراض هذا النظام أن يكون الأعضاء أيد عاملة في جمعيتهم، وذلك بطريقة تضمن للجمعية التقدم والنجاح من دون أن تتعرض لأعمالكم أو تتداخل فيها مداخلة تمنعكم من السير بمقتضى رأيكم. وقد شرعت في العمل، غير أني أقدم لكم عدة أسئلة، فلما أحصل على أجوبتكم أجعل عناية جهودي ليكون موافقا لكم ولآرائكم. فلهذا أطلب منكم بجزيل الإلحاح أن تجمع الأعضاء في منزلكم ، وتسرد عليهم رسالتي إليهم التي تصلك بعد هذه، وترجو منهم أن يجيبوني على تلك الأسئلة ، فترسلوا أجوبتكم في أقرب حين، ولكم مني مزيد الشكر وعظيم الثناء. وإن مسؤولية هذا النظام الجديد ستكون على عاتقي وفي ذمتي، فلا ترى منه إلا ما يسرك.

3) قضية المراسلة:

كثيرا ما أتحير من جهتها، ولا أعلم حتى أى طريق أحسن، وأظن أن طريق البوسطة الانجليزية أحسن فجربها إن شئت.

4) الرسائل:

وصلتني رسائلك الأولى، فقرأتها، وتحققت بها مقدار حركة الأعمال، وكذلك الثانية، وصلتني مع مكتوبكم الأخير، أما جوابكم إليهم، فهو أشبه بنصائح بيضاء لتجنب الرذيلة، والتحلي بالفضيلة، فنعم العمل من جهتها، غير أنه يجب عليك إدخال بعض التحسينات النظامية الداخلية لتمكن من ذلك من دونك.

5) حالتي :

طالما طلبت منكم تأخير الكلام عليها حتى يصلكم تقريري الضافي حولها، أما وقد كررت

السؤال عنها، فكل ما أخبركم عنها أني في غاية ما يكون صحة لا علما، وإني أقرأ اللغة الإنجليزية والفرنسية، ولتتصبر يا صديقي العزيز، ولكم الحق في كثرة السؤال عنها إلى أن يصلكم تقرير حولها، ففيه ما يشفي غليلك.

6) مسألة كتاب « حاضر العالم الإسلامي » :

أتعجب كثيرا مما وقع، غير أني ألاحظ عليك أن تجتنب تماما كل ما هو ممنوع بطريق مخزني، وليس ذلك خوفا مني بل تحر (التشديد من الكاتب) .

أما ما فعل معك المراقب، فأظن أن ذلك سياسة لا غير، وربما ستقع في الشبكة إذا لم تقلع وترأب بنفسك. نعم، إن الهوان والعذاب ما أحلاهما على قلبنا جميعا، ولكن لم يحن وقت ذلك بعد. فنحن نريد الآن أن ننفذ قانون المخزن، وأن ننشر الفضيلة بين أبناء جلدتنا لا غير، وغدا نريد غير ذلك.

أتظن أن الحكومة ستتغافل عنك إلى هذا الحد فتسمح لك بنشر هذا الكتاب الممنوع ؟ كن متحققا من أن الدهاء الفرنسي فاق جميع السياسات، فسر سيرا معتدلا حتى يتم بناء مركزك، ويصير ضخما متينا، ثم بعد ذلك نتقدم إلى الميدان.

7) رأيي في التقويم

كتاب لطيف، حاو لفوائد شتى، غير أنه يظن أن في المغرب نهضة علمية عالية، وأنه نهض من نومه، فإني ألاحظ عليه، فباركه، وقد طلبت منكم أن ترسلوا لي عنوانه وعنوان صاحب الفتح، فلم يصلني شيء من ذلك. فألح عليك ثانيا أن ترسل لي ذلك، ويصلكم كلمة عن التقويم لتنشرها في صحيفة (المدرسة) واخبرني لماذا لم ترسلها لي.

8) خلال في نظامي

كثرت أنك وجدت خلالا واضحا في مكاتب، وسألت عن السبب في ذلك، وذلك ناشئ

عن كثرة الأشغال، وعدم تنظيم الوقت التنظيم الكافي، وستجد ذلك مفصلا في تقرير حول حالتي عما قريب، ربما في داخل هذا الأسبوع بحول الله. أما إني أكتب للوداد هكذا، فإني لما ضاعت تلك الأعداد في الطريق، أحببت أن أترك تحت يدي نسخة من كل عدد، فصرت أكتب بـ « الكوبي » لأكتب نسختين في آن واحد. أما تغيير القرطاس، فلم يبق لي من قرطاسها السابق شيئا، وعلى ذلك إني أعلم أنها في انحطاط تام، إلى أن يصدر بشكل حسن رائق، وأخبركم أني أؤسس له نظاما جديدا ليصدر في ثلاث مرات في الأسبوع بحول الله. وسيتناول جميع النقط التي كانت له من قبل. نرجو من الله النجاح. وفي الختام، قد أرسلت لكم هذا الكتاب منفردا بعد أن كنت سأرسله مع عدة رسائل، وفي ذلك مصلحة، وسأرسل لكم كتابا في الغد، أوجهه إليكم خصيصا كالعادة، والسلام.

في يوم الإثنين 25 نونبر سنة 1929

أخوكم نمرة 25